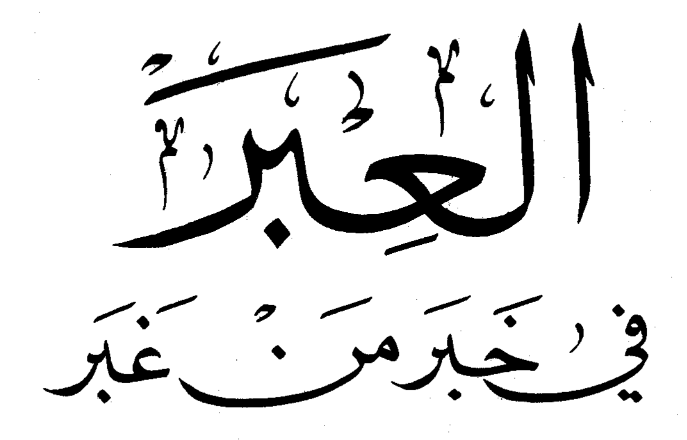


لمؤرخ الاسلام الحافظ الذهبي
٧٤٨ هـ - ١٣٤٧ م

الجزء الاول

من سنة ١ إلى سنة ٣١٨

حققه وضبطه على مخطوطتين
ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le

بسم الله الرحمٰن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله مِنْ شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فهـو المهتد ، ومن يضلل فلا هاديَ له.

وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ـ وبعد:

إنَّ المتأمّلَ لحالِ أُمَّةٍ كانت على شَفَا حُفْرةٍ من النار يقتل بعضُهَا بعضا، ويفتِكُ بعضُها ببعضٍ. ترفعُ لواءَ العصبية، وترتدي رداء الجاهلية تحيا كما تحيا البهائم يأكل القوي الضعيف، ويبطش القادر بالعاجز.. فما أنْ تُشْرِقَ عليها شمسُ الهُدَى تزيل الظلمات وتنشر الهدى والضياء حتى يتبدل جهلها علما، وكفرُها هدىً، وشركها توحيداً تحمل لواء الهدىٰ للعالمين تشع منه كلمة الإخلاص «لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله»... وإذا بذلك الراعي للغنم بالأمس ينطق بكلمة الحق اليوم ليقول كلمة ستظل إلى يوم الدين تتلألأ ضياء «... إنَّ الله قد ابتعثنا لنُخرج العباد من عِبَادة العبادِ إلى عبادة الله الواحد القهار.. ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة..

لله درك يا ابن عامر.. لله درك يا ربعِيّ لقد تخلل الإيمان شغاف قلبك فأفصحت بلسانك بعبارة موجزة عن هذا الدين العظيم بما قد يعجز عنه ابلغ البلغاء.

إنَّ المتأمّل لأمةٍ كان حالُهَا هكذا فإذا بها أعز الأمم تنشر العدل في كل مكان، وتنشر العلم وتقدسه.. يعلم سِرَّ هذا الدين المتين.

وإذا كان العرب في جاهليتهم لم يهتموا بتأريخ تاريخهم او التصنيف للأعلام

منهم فإنَّ الأمة الإسلامية وهي تعلم أنّها خير أمةٍ أُخرِجت للناس تحمل شريعة الرحمن إلى يوم المعاد وجدت المولى تبارك وتعالى يحث على النظر والتأمل في الأحوال الماضية والاعتبار بما يقع من أحداث، ووجدت هذا العلم لا ينبغي ان يحمله إلاّ العدول فكان عليها أن تصنف فيما يقع من أحداث للمسلمين على مر السنين وأن تذكر أحوال الأعلام من محدّثين وفقهاء وأصوليين ولغويين وشعراء وأمراء وحكام... وغيرهم ومن هنا نشأ التاريخ وتاريخ الرجال.

اما التصنيف في التاريخ فيذكر ما وقَعَ مِن أحداث مُرَتَّبة في الغالب على السنين بأن يذكر المصنّف السنَة (كأن يقول: ذِكْرُ ما وقع في السنة الأولى،... أو: الثانية.. الخ) وهذا هو نهج غالب المصنفين في التاريخ ويذكرون في آخر كل سنة من السنين تراجم من تُوُفِّيَ في تلك السنة، ـ أو بذكر تاريخ كل دولة من الدول متصل الأحداث منذ قيامها حتى سقوطها (وهو ما سلكه ابن خلدون في تاريخه).

والطريقة الأولى في التصنيف هي الطريقة الشائعة في مصنفات التواريخ وهي التي يميل إليها المحدثون إذ تناسب طبيعتهم إذ اعتادوا على تقسيم الرجال إلى طبقات: طبقة الصحابة.. طبقة التابعين.. طبقة أتباع التابعين... وهكذا.. وهو ما يجدونه في الحديث الشريف من تقسيم الناس إلى طبقات في قوله ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم...»

ويعيب هذه الطريقة في التصنيف أنها تُفَرّقُ بين الأحداث وتُصَعّبُ متابعة تسلسل الأحداث. وتتميز هذه الطريقة بذكر أحداث ووقائع كثيرة جانبيه مما لا علاقة لها بالتاريخ السياسي إلا أنها تفيد الباحث كما تذكر فيها تراجم الأعلام.

وعكس هذا الكلام يقال في مميزات وعيوب الطريقة الثانية في التصنيف في التاريخ.

وينبغي التنبيه في هذا المقام إلى الإختلاف بين علم التاريخ وبين علم تاريخ

الرجال ،فعلم التاريخ يقوم ـ كما قدمنا ـ على ذِكْرِ الحوادث والوقائع لدولة أو لدول أو لأمةٍ أو لأمم ـ ولهذا العلم أصول هي أصول التاريخ وهي التي أراد التصنيف فيها العلامة ابن خلدون ـ رحمه الله تعالى ـ في مقدمة تاريخه فكانت المقدمة الجليلة الموسومة بمقدمة ابن خلدون، إلا أن الرجل قد وقع في خَلْطٍ بين علمي أصول التاريخ وعلم الإجتماع وهو معذور إذ طبيعة التصنيف في أي علم ناشيء ألا يسلم من الدخيل عليه لعدم اتضاح الرؤية الكاملة في نشأة العلم لأبعاد قضاياه وحدود ما يتناوله من مسائل.

أما علم تاريخ الرجال فعلم يدرس حياة الرجل من مولده إلى وفاته وما تخلل ذلك من نشأة ورحلة وشيوخ وتلاميذ ونحو ذلك، وهو المراد عند إطلاق المحدثين للتاريخ وهو ما أراده جبل الحفظ وإمام الدنيا أمير المؤمنين ـ في الحديث ـ الإمام البخاري بتسمية مصنَّفاته الثلاثة: التاريخ الكبير، والتاريخ الأوسط، والتاريخ الصغير فقد أراد بالتاريخ تاريخ الرجال فحسب... كما أنبّه إلى الفرق بين علم تاريخ الرجال وبين علم الجرح والتعديل إذ الأخير يختص بحال الرجل من حيث العدالة والضبط والتوثيق والتجريح كما هو الحال في (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) للحافظ الذهبي، و (المجروحين) لابن حبان، و (الثقات) له، و (الضعفاء الكبير) للعقيلي..إلى غير ذلك، ويجمع المصنفون أحياناً بين العِلْمين في كثير من التصانيف، كما يَجْمع المصنفون في غالب كتب التاريخ بين التاريخين كما قَدَّمْنا.

الحافظ الذهبيّ وكتابه «العِبَر»

أما الحافظ الذهبي مصنف كتابنا هذا فهو:

الحافظ شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الأصل، الفارقي، ثم الدمشقي (٦٧٣ - ٧٤٨).

ولد الذهبي في مدينة «ميافارقين» من مدن ديار بكر، وبها نشأ ومن تلك المدينة انتقل جده إلى دمشق الشام أيام ازدهارها في عهد نور الدين فاتخذها وطناً وسكناً.

وفي «دمشق» عاش جده «عثمان» واشتغل بالتجارة، أما أبوه «أحمد» فقد ترك التجارة واشتغل بصنعة الذهب المدقوق فبرع فيها وتميّز حتى أُطلق عليه «الذهبيّ».

وعُرف ابنه «بابن الذهبي» لذلك، ويبدو أنّه اتخذ صنعة أبيه مهنةً له في بادىء الأمر حتى عُرف عند بعض معاصريه بـ «الذهبي» (كالصفدي في الوافي ١٦٣/٢ - التاج السبكي ١٠٠/٩ - ابن كثير في البداية ٢٢٥/١٤)[1]. ودرج الصبيُّ فرأى أباه يصنع الذهب ويقوم الليل ويطلب الحديث، ورأى جده عثمان يدمنه على النطق بالرَّاء يُقَوِّمُ بذلك لسانه، وأبصر عمته ست الأهل - وكانت قد أرضعته صغيراً - تطلب الحديث وترويه - وهي الحاصلة على إجازة من إمام العربية ابن مالك صاحب الألفيّة -، وشاهد خاله علياً يتلقى الحديث ويصنع الذهب كأبيه.

ومن هذه الدوحة التي بسقت فروعها وامتدت ظلالها جاء الذهبي فكان من ثمارها اليانعة، ونشأ صدراً من صدورها، وتفتحت أكمامه عن ذكاء نادر تكاد

---

(١) بشار عواد في مقدمته لسير أعلام النبلاء ١١٠/١.

تحتدم جوانبه فأحب العلم وهام به من صغره فمضى في طريقه لا يلتفت إلى سواه[1].

وسعى الصبي إلــى « علي بن محمد البصبص » ليؤدبه فأقام في مكتبته أربعة أعوام، ثم انتقل إلى « مسعود بن عبد الله المقرىء » وكان إمام مسجد بالشاغور فلقنه القرآن ثم جوّد عليه نحواً من أربعين ختمة.

وتمضي بعالِمِنا الأيام فيرحل إلى الاسكندرية للسماع وبعلبك، وحلب، ونابلس، ومكة، وحمص، وحماه، وطرابلس، والرملة، وبلبيس، والقدس.. الخ.

ويبدو ان اباه كان شديد الحب له فكان كثيراً ما يمنعه من الرحلة خوفاً عليه فكان الإبن يمتثل أمر أبيه وهو في غاية الحزن على ما ضيعه عليه أبوه من سماعٍ او علو إسناد وكان في بعض الأحيان يأذن له بالرحلة على ألا يغيب أكثر من أربعة أشهر وكان الإبن يمتثل أمره فلا يزيد على ذلك. ومرت بإمامنا الأيام طالباً للعلم لا يكل ولا يمل حتى صار شيخ المحدثين، وقدوة الحفاظ والقرّاء، محدّث الشام ومؤرخه، مَنْ أَلْقَتْ إليه الإمامةُ في الحديث عنانها ... فكان بصيراً به عارفاً بالجرح والتعديل، ذاكراً للمواليد والوفيات قِبْلة زمانه في ذلك، وفي حفظ أسماء الرجال وكتبه في هذا الشأن تشهد ببراعته وَسبْقِهِ، ومَنْ رأى مصنفاته عَلِمَ ذلك إذ يراه فيها الفارس المجلى الذي لا يشق له غبار.

وقُدِّرَ للحافظ الذهبي ان يرافق رفقة من العلماء كانوا هم قمم العلم في ذلك العصر، هم البرزالي، والمِزِّي، وشيخ الإسلام الإمام العالم العامل ابن تيمية رحمهم الله تعالى. وكان الذهبي اصغرهم سنا وكان المزيّ اكبرهم سنا فكان بعضهم يقرأ على بعض فهم شيوخ أقران. وقد أثر الإمام ابن تيمية في رفقائه الثلاثة تأثيراً قوياً، وكم لقي الذهبي من الأذَى والعنت لهذه العلاقة بابن تيْمِيَّة.

(١) الأستاذ محمد سيد جاد الحق في مقدمة معرفة القراء الكبار ١/١٠.

شهادة العلماء بعلم الذهبي وتقدّمه:

قال تاج الدين السُبْكِيّ في طبقات الشافعية الكبرى ١٠١/٩:

« وأما استاذنا أبو عبد الله فبصرٌ لا نظير له، وكَنْزٌ هو المَلْجأ إذا نزلت المعضلة.. إمام الوُجُود حِفْظاً، وذَهَبُ العصر معنى ولفْظاً، وشيخ الجرح والتعديل، ورجُل الرجال في كُلِ سبيل، كأنَّما جُمِعَتْ الأمةُ في صعيد واحد فنَظَرَها ثم أخذ يُخْبِرُ عنها إخبار مَنْ حَضَرَها.

وكان مَحَطّ رحال تَغَيَّبت، ومُنْتَهى رَغَباتِ من تغبيت. يُعْمَلُ المَطِي إلى جواره، وتضربُ البُزْل المهارِي أكبادَهَا فلا تبرح أو تُنْبَلَ نحو داره.

... وما زال يخدمُ هذا الفن إلى أن رسخت فيه قَدَمُهُ وتَعِبَ الليلُ والنَّهارُ وما تَعب لسانُهُ ولا قَلَمُهُ، وضُرِبَتْ باسمه الأمثال، وسار اسمُهُ مسير الشمس إلا أنَّه لا يتقلص إذا نزل المطر ولا يدبر إذا أدبرت الليالي » أهـ.

وقال الصفدِيّ في الوافي بالوفيات ١٦٣/٢:

« الشيخُ، الإمامُ، العلامة، الحافظ، شمس الدين، ابو عبد الله الذهبي حافظٌ لا يُجَارى، ولافِظٌ لا يُبَارَى. أتقن الحديث ورجاله، ونَظَر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأزال الإبهام في تواريخهم والإلباس.. في ذهنٍ يتوقد ذكاؤه ويصحُّ إلى الذهب نسبته وانتماؤه..

جمع الكثير، ونفع الجَمَّ الغفير، وأكثر من التصنيف، ووفَّر بالاختصار مؤنة التطويل في التأليف.

لم أجد عنده جُمُودَ المحدثين، ولا كودنة النقلة، بل هو فقيه النظر، له دربة بأقوال الناس، ومذاهب الأيمة من السلف وأرباب المقالات.

وأعجبني منه ما يعانيه في تصانيفه من أنه لا يتعدى حديثاً يورده حتى يبين ما فيه من ضَعْفِ مَتْنٍ أو ظلام إسناد أو طعن في رواته، وهذا لم أر غيره يراعي هذه الفائدة فيما يورده » أهـ.

• **وقال الصفدي يرثيه يوم تُوُفِّيَ (الوافي ١٦٥/١) :**

لَـمَّـا قضـى شيخنـا وعـالِمُنـا
ومـات في التـاريـخ والنسـب
قلـتُ عجيـبٌ وحـقَّ ذا عَجَبـاً
كيـف تخَطَّـى البِلَـى إلى الذَّهَـبِ

★ ★ ★

وقال أيضاً :

أشمسَ الديـن غِبْـتَ وكُـلَّ شَمْسٍ
يغيـبُ، وزال عنـا ظِـلُّ فَضْلِـك
وَكَـمْ وَرَّخْـتَ أنـت وفـاة شَخْـصٍ
ومـا وَرَّخْـتَ قـط وفـاةَ مِثْلِـك

★ ★ ★

ومن شعر الذهبي قوله :

أفِـقْ مـا معنـى بجمـع الحطـام
ودرس الكـلام ومَيْـن يُصـاغ
ولازِم تِلاَوة خَيْـرِ الكـلام
وجَـانِـبْ أنـاسـاً عـن الحـق زاغـوا
ولا تُخْـدعـا عـن صحيـح الحديـث
فمـا في محـقّ لـرأيٍ مسـاغ
ومـا للتقـي وللبحـث في
علـوم الأوايـل يـومـاً فـراغ
بلاغـا مـن الله فـاسمـع وعِـش
قنـوعـاً فما العيـش إلا بـلاغُ

تصانيفه:

إذا كان الحافظ أبو عبد الله الذهبي عينا معينا لا ينضب ماؤها أبداً وبحراً لا ترى له ساحلاً أبداً فليس بغريب ان تصدر عنه هذه المصنفات التي لا حصر لها أفاض فيها من علمه فكشف عن قريحة فذة، وبرع الحافظ رحمة الله عليه في علم الحديث عامة، وفي علم الرجال خاصة، فصنف فيه العديد من التصانيف.

- ففي علم الكنى صنف المقتنى في سرد الكنى - ونحن بسبيلنا لإخراجه إن شاء الله تعالى. عن دار الكتب العلمية - بيروت.

- وفي علم الأسماء والنِّسَبْ صنف: المُشْتَبِه في الأسماء والأنساب - وقد طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.

• وفي علم تاريخ الرجال صنف:

١ - تذهيب تهذيب الكمال.

٢ - تذكرة الحفاظ - طبع بالهند بتحقيق العلامة المعلمي اليماني.

٣ - سير أعلام النبلاء - صدر منه ثلاثة وعشرين جزءً عن مؤسسة الرسالة في بيروت.

٤ - طبقات القُرَّاء وهو: معرفة القراء الكبار - طبع بدار الكتب الحديثة - مصر.

٥ - تاريخ الإسلام (وهو يجمع بين علم التاريخ وتاريخ الرجال).

٦ - العبر في خبر مَن غَبَر. (وهو كسابقه جامع بين علم التاريخ وبين تاريخ الرجال) وهو كتابنا هذا.

• وفي علم الجرح والتعديل صنّف:

١ - ميزان الاعتدال في نَقْد الرجال - وقد طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بتحقيق الاستاذ البجاوي.

٢ ـ تذهيب التهذيب ـ (وهو جامع بين علمي وتاريخ الرجال والجرح والتعديل).

٣ ـ المغني في الضعفاء ـ مطبوع. بتحقيق الأستاذ نور الدين عتر.

٤ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة،وهو مطبوع.

- **كما صنف في تاريخ رجال بأعينهم مثل:**

ـ نعم السمر في سيرة عمر.

٢ ـ نفض الجعبة في أخبار شُعْبَة.

٣ ـ فتح المطالب في أخبار علي بن أبي طالب.

٤ ـ قضّ نهارك بأخبار ابن المبارك.

٥ ـ أخبار أبي مسلم الخراساني.

وصنف لكل من الأئمة الأربعة مصنف منفرد.

- **وفي تواريخ البلدان صنف:**

١ ـ اختصار تاريخ ابن عساكر ـ في عشرة أسفار.

٢ ـ اختصار تاريخ نيسابور ـ في مجلد.

٣ ـ اختصار تاريخ الخطيب ـ في مجلدين:

وغير ذلك كثير.

وبعد فهذه عجالة في التعريف بالحافظ الذهبي والرجل أجلّ من أن يُنَبَّهَ عليه مثلي فمن أراد الإستزادة ـ وفي معرفة هؤلاء الأجلّة رِقّة للقلب وزهد في الدنيا وانصراف عن العاجلة ـ فليطالع:

ـ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢١٦/٥ : ٢٢٦

ـ الدرر الكامنة لابن حجر ٣٣٧/٣ : ٣٣٨.

ـ فوات الوفيات ١٨٣/٢ : ١٨٤.

- النجوم الزاهرة ١٠/١٨٢ : ١٨٣ .
- الوافي بالوفيات ٢/١٦٣ : ١٦٨ .
- مرآة الجنان ٣٣١ : ٣٣٣ .
- طبقات القراء لابن الجزري ٢/٧١ .
- الدارس للنعيمي ١/٧٨ : ٧٩ .
- شذرات الذهب ٦/١٥٣ : ١٥٧ .
- البدر الطالع ٢/١١٠ : ١١٢ ... الخ.

وليطالع ترجمة الأستاذ بشار عواد له في مقدمة سير أعلام النبلاء - والاستاذ صلاح الدين المنجد في مقدمة السير أيضاً (ط. الحلبي) -...

كتب أبي عبد الله الذهبي
في التاريخ وتاريخ الرجال

للحافظ كتب عدة في التاريخ وتاريخ الرجال أبرزها:

١ ـ تاريخ الإسلام.

٢ ـ العبر في خبر من غبر ـ كتابنا هذا.

٣ ـ دول الإسلام.

٤ ـ سير أعلام النبلاء.

٥ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار.

٦ ـ تذكرة الحفاظ.

٧ ـ المعِين في طبقات المحدثين.

٨ ـ طبقات الشيوخ.

والمطالِعُ للوهلة الأولى ربما تبَدَّى له تكرار في موضوع هذه التصانيف لكن الاختلاف بينها واضح **فمعرفة القراء الكبار** في تراجم أكابر القراء في حين يترجم كتاب **تذكرة الحفاظ** لأكابر المحدّثين وهم الذين يحملون لقب (حافظ) (وهو من حفظ مائة ألف حديث رواية ودراية)، أما **المعين** فهو في المحدثين عامة، و**طبقات الشيوخ** في شيوخ الذهبي خاصة، وأما **سير اعلام النبلاء** ففي الأعلام عامة من أول الإسلام إلى عصره[1] فلكل من هذه الكتب موضوع تختص به وإن تلاقت هذه الموضوعات في نقطةٍ او نقاط فلا يمنع ذلك من إفراد تصنيفٍ لكل موضوع منها على حِدَه كما فعل وكما يفعل السلف رحمهم الله.

---

(١) قال الاستاذ بشار عواد (مقدمة السير ١/١٠٩ ـ ١١٠): احتوى التاريخ على قرابة اربعين الف ترجمة.. كان عليه ان ينتقي منها ما يراه مناسبا لكتابه السير. (قال): اقتصر في السير على ذكر الأعلام واسقط المشهورين، وقد استعمل الذهبي لفظ الأعلام ليدل على المشهورين جدا أهـ بتصرف.

كتب الذهبي في التاريخ
التاريخ الكبير والأوسط والصغير

صنف الحافظ أبو عبد الله كتابه (تاريخ الإسلام) وهو يؤرخ من زمن النبي ﷺ إلى آخر سنة ٧٠٠ (عصر المؤلف). وهو كتاب ضخم فمثل هذا الكتاب يستغرق عمراً لقراءته والذهبي كما رأينا حريص على انتفاع القارىء لذلك رأيناه قد اختصر المهم من الكتب **كالمستدرك، وسنن البيهقي الكبرى، وتهذيب الكمال، والأنساب للسمعاني** لذا فقد اتجهت به النية إلى اختصار **هذا التاريخ في مختصَرَيْن** أحدهما متوسط والآخر صغير أما المتوسط فكان « **العبر في خبر مَنْ غبر** »، وأما الصغير فـ « **دول الإسلام** ».

ولكن تُرَى هل يكون عمل عالم كبير كالذهبي ـ رحمه الله تعالى ـ مجرد اختصار لمعلومات مطولة فيختصرها اختصاراً متوسطاً مرة، وآخر مُرَكَّزاً ليخرج المصنَّفَيْن كلا وألف كلا، وقد رأينا السيوطي فيما بعد عمد لاختصار تذكرة الحفاظ للذهبي في كتابه (طبقات الحفاظ) فهل اكتفى بمجرد الاختصار كلا فقد زاد في مواضع وعدَّل مواضع وأثبت رأيه في مسائل حتى صرح محقق (طبقات الحفاظ) أن التذكرة لا تغني عن الطبقات.

نعم لقد اختصر الذهبي تاريخه في **العبر ودول الإسلام** ولكنه أضاف في **العبر** كثيراً مما لا نجده في أصله وكذا فعل في **دول الإسلام**.

قال التاج السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ٩/١٠٤:

« لقد صنف التاريخ الكبير [...] والتاريخ الأوسط ـ المسمى « بالعبر » وهو حَسَن جداً ـ والصغير المسمى « دول الإسلام » أهـ.

وقال الذهبي في صدر العبر:

« ... هذا تاريخ مختصر على السنوات أذكر فيه ما قدّر لي من أشهر

الحوادث والوفيات مما يتعين على الذكي حفظه وينبغي للطالب ضبطه ويتحتّم على العالِم احضاره » أهـ.

وأنهاه بقوله:

« انتهى ما أردت ايراده من كبار الحوادث، وأكابر الناس من العلماء والرواة والأعيان... » أهـ.

قال الاستاذ صلاح الدين المنجد (١):

« ولا ندري على الضبط متى بدأ بتأليفه، والمرجح ان ذلك كان بعد انتهائه من تاريخه الكبير فنحن نعلم انه فرغ من تاريخ الإسلام في سنة ٧١٤ هـ وهو يحدثنا في آخر كتاب العبر انه فرغ منه في سنة ٧١٥ هـ فيكون قد لخّص تاريخه الكبير في السنة التي تلت الفراغ منه.

على أننا بعد ان قايسنا ما في العبر من الحوادث والوفيات، بما في تاريخ الإسلام منها رأينا أنّ الذهبي لم يتقيد تماما بما ذكره في التاريخ الكبير. فقد وجدنا في العبر من الحوادث والوفيات ما ليس مذكورا في التاريخ، ووجدنا في التاريخ منها ما ليس مذكورا في العبر، وهذا الأمر يدل على أنّ الذهبي كان يختار، ويؤلف، ولا يلخص فقط.

ومن هنا نستنتج انه لا غنى للباحث والعالم عن كُلٍّ من الكتابين وأنّ لكل من التاريخين صفاته الخاصة ومزاياه، هذه المزايا التي اختص بها كتاب العبر جعلت له شأناً عند العلماء والمؤرخين ذلك ان من الأسهل والأيسر للعالم والطالب أنْ يقرأ مجلّدين فيهما خلاصة التاريخ الإسلامي في الحوادث والوفيات باختيار مؤرخ كبير كالذهبي من أن يقرأ مثلا واحداً وعشرين مجلداً ضخماً (٢) لذلك وجدنا كثيراً من العلماء اعتمدوا عليه في نُقُولِهم. ونخصّ بالذكر عالِمَيْن

---

(١) مقدمة العبر ص: ب،ج. طبعة الكويت.

(٢) التجزئة الأصلية للتاريخ في أحد عشر مجلداً ضخماً.

كبيرين: الأول: ابن العماد الحنبلي فقد نقل منه نقولا واسعة في كتابه « شذرات الذهب »، والثاني: مؤرخ دمشق النُعَيْمي فقد اعتمد عليه اعتمادا واضحا في كتابه « تنبيه الطالب » الذي طبع باسم « الدارس في تاريخ المدارس ».

وثمة مظهر آخر من مظاهر شأن العبر هو ان العلماء ذيّلوا عليه - أي تابعوا الذهبي في ذكر كبار الحوادث والوفيات - في العصر الذي تلا عصر الذهبي وسمَّوْها ذيول العبر.

الأصلان الخطيان

نقدّم اليوم كتاب العبر معتمدين على أصلين خطيين للكتاب:

الأول: نسخة خطية محفوظة بالمكتبة الأحمديّة بحلب تحت رقم ١٢١٨ في مجلد واحد يقع في أربعمائة صفحة مكتوب بخط جيد واضح. - وقد رمزنا له بالحرف: « ح ».

وقد كتب على الورقة الأولى منه (تاريخ الذهبي رحمه الله)، وكتب في آخره بخط مغاير لخط النسخة: (هذه النسخة المباركة بخط الحافظ ابن حجر العسقلاني).

الثاني: نسخة خطية موجودة بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم (١٥٨٤، ١٥٨٥ - عربي) وتقع في مجلّدَيْن وهي بخطٍّ كبير قديم مهمل النقط أحياناً.

والمجلد الأول من السنة الأولى للهجرة حتى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وتنقص من أوله الورقة الأولى، وفي آخره كتب:

« فرّغه لنفسه ولمن شاء الله بعده فقير رحمة ربه محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني عفا الله عنه. ووافق ذلك يوم غرّة صفر عام ست وخمسين وسبعمائة بخانقاه الطواويس بدمشق، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على نبيه محمد وآله وسلم، وهو حسبنا ونعم الوكيل ».

وكتب على الورقة الأولى من المجلد الثاني: «المجلد الثاني من كتاب العبر في خبر من غبر تصنيف الشيخ الإمام العلامة الحافظ العمدة الحجة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن الذهبي رحمه الله».

ثم اثبت تحت هذا الكلام في دائرة ثمانية الشكل:

«برسم الخزانة الشريفة./ السلطانية الملكية الناصرية./ أبي السعادات فرج./ خلد الله تعالى ملكه./ وثبّت دولته./ بمحمد وآله».

والمجلد الثاني كامل الأوراق يبدأ من سنة أربع وأربعين وينتهي سنة سبعمائة كتبت بخط الحافظ الحسيني إلا الورقة الأخيرة منه فقد انتزعت وهي التي يذكر فيها اسم الكاتب وسنة الفراغ من الكتابة.

وقد قمنا بحمد الله تبارك وتعالى بإخراج الكتاب على الأصلين الخطيين المتقدمين متبعين قواعد التحقيق المعروفة.

كما قمنا بمقابلة هذين الأصلين على النسخة المطبوعة بدائرة المطبوعات والنشر ـ الكويت وأشرنا إلى الاختلاف بينهما وبين المطبوعة كما أشرنا لاختلاف النسختين وحصرنا الزيادة في ذلك كله بين قوسين معكوفين ونبهنا عليه في هامش الصفحة.

وقد لاحظنا كثرة الأخطاء والتصحيفات والسقط في المطبوعة وقد يكون السقط تارة كلمة وتارة جملة، بل سقطت من الجزء الخامس من المطبوعة حوادث سنتين متتاليتين (سنة ٦٨٦، ٦٨٧ هـ) فأثبتناها من الأصل (ب)، كما سقطت حوادث سنوات ثلاث متتالية (سنوات ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧ هـ) فأثبتناها أيضاً.

ذيلا الذهبي والحسيني
على العبر

ذَيَّل الحافظ الذهبي على « العبر » بذيل بدأه بحوادث سنة ٧٠١ هـ حتى سنة ٧٤٠ هـ.

ثم ذيّل على هذا الذيل ابو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي (ت ٧٦٥) فبدأه بحوادث سنة ٧٤١ هـ إلى سنة ٧٦٤ هـ.

وقد اعتمدنا في إخراج هذين الذيلين على أصل خطّي محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٥٩ ـ تاريخ).

(وبعد):

فهذا كتاب العبر في خبر من غبر لحافظ الإسلام شمس الدين الذهبي وذيلاه أقدمه إلى الأمة الإسلامية نفعها الله به وليتذكروا مجدهم التليد وليتمسكوا بدينهم الحنيف وليتخذوا من تاريخ هذا الدين نبراسا يضيء لهم الطريق الطويل الشاق، فاعتصمي يا أمتي بدينك ولا يهولنك إرجاف المرجفين فتزول كل هذه العقبات وستتغلبي على كل التحديات إذا اعتصمت بحبل الله ودينه.

ولا أحب ان اضع قلمي قبل ان أزجي خالص الشكر إلى صديقنا وشيخنا العزيز الشيخ/ علي جُمُعة الذي تفضل بإعطائنا نسخته المطبوعة من الكتابين وذيليه زاده الله علماً وهدى ونفع الله به ـ آمين..

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

حدائق القبة، القاهرة

الخميس ٢٥ من رمضان المبارك١٤٠٥أهـ

١٣ يونيه ١٩٨٥ م

وكان جمالا للبلد توفي في شوال وله خمس وثمانون سنة وعبد
الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي سلطان المغرب ابو محمد ولي الإمرة في العام
الماضي فلم يرد امر الموحدين فخلعوه وخنقوه في شعبان وكانت ولايته تسعة اشهر
وفي ايامه استولى على مملكة الاندلس ابن اخيه عبد الله بن يعقوب الملقب
بالعادل والتقى الفريقان فهزم جيشه وطلب مراكش في شوال فقتلوه وتملك
الاندلس بعده اخوه ادريس ثم [illegible] فخرج عليه محمد بن يوسف بن هود الجذامي ودعا الى
آل العباس فمال الناس اليه فهرب ادريس بعسكره الى مراكش والتقى بصاحبها
[illegible] يحيى محمد يوسف فهزم يحيى وابن النبيه الشاعر
المشهور كمال الدين علي بن محمد بن النبيه احد شعراء العصر مات بنصيبين وعلي
عبد الرشيد ابو الحسن الهمذاني قاضي همذان ثم قاضي الجانب الغربي ببغداد ثم قاضي
تستر تفقه على ابن الوقت وسمع من ابي الخير ابن عثمان وقرا القران على جده لامه
ابي العلاء العطار توفي في صفر والشيخ علي القرشي
المتعبد صاحب الزاوية والاصحاب بسفح قاسيون وكان صاحب حال وكشف
وعبادة وصدق توفي في جمادى الآخرة وابن [illegible] ابو عبد الله
محمد بن احمد بن محمد اللخمي الاندلسي خطيب المرية رحل في الحديث وسمع من ابي الحسن
ابن النعمة وابن هذيل وابي الكبر بالاسكندرية من السلفي وببغداد من شهدة
وبدمشق من الحافظ ابن عساكر ولد سنة اربع واربعين وخمس مئة وتوفي في ربيع الاول
وابن اللبودي شمس الدين محمد بن عبدان الطبيب قال
ابن ابي اصيبعة كان علامة وقته وافضل اهل زمانه في العلوم الحكمية وكان

لوحة من مخطوطة باريس المشار اليها بـ "ب"

واعظ كان يبكي الحاضرين ويضحكهم

وابو سعد المعمر بن علي بن ابي عمامة البغدادي الحنبلي الواعظ الذي كان يبكي الحاضرين ويضحكهم وله قبول زائد وسرعة
جواب وحدة خاطر وسعة دائرة روى عن ابن غيلان وابي محمد الخلال توفي في ربيع الاول

سنة سبع وخمسمائة

في المحرم التقى عسكر دمشق والجزيرة وعسكر الفرنج بارض طبرية وكانت نوبة مشهورة قتلهم المسلمون
قتلا ذريعا واسروا ملكهم بغدوين صاحب القدس لكن لم يعرفوه فبذل شيئا للذي اسره واطلقه ثم لحقهم عسكر انطاكيه
وطرابلس فرد المنهزمون فثبت لهم المسلمون والتجأ الملاعين الى جبل ورابط الناس بازائهم يرمونهم فاقاموا كذلك
ستة وعشرين يوما ثم سار المسلمون للغلا فنهبوا بلاد الفرنج وضياعهم ما بين القدس الى عكا وردت عساكر الموصل وتخلف
مقدمهم مودود عند طغتكين بدمشق وامر العساكر بالعود في الربيع فوثب على مودود باطني يوم جمعة فقتله وقتلوا الباطني
ودفن مودود عند دقاق ثم نقلوه بعد الى اصبهان وفيها توفي ابو بكر الحلواني احمد بن علي بن بدران
وكان ثقة زاهدا متعبدا روى عن القاضي ابي الطيب الطبري وطائفة ورضوان صاحب حلب ابن تاج الدولة
تتش بن الب ارسلان السلجوقي وساعد الفرنج انطاكية وملكوا بعده ابنه الب ارسلان الاخرس وشجاع
ابن فارس الذهلي السهروردي ثم البغدادي الحافظ عاش سبعا وسبعين سنة نسخ الكثير بخطه من التفسير والحديث
والفقه لنفسه ولله نسخ شعر ابن الحجاج سبع مرات روى عن ابن غيلان وعبد العزيز الازجي توفي في جمادى الاولى
والشاشي فخر الاسلام المستظهري ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين شيخ الشافعية ولد بميافارقين
سنة سبع وعشرين وتفقه على محمد بن بيان الكازروني ثم لزم ببغداد الشيخ ابا اسحاق وابن الصباغ وصنف وافتى وولي تدريس
النظامية ... الشيخ ابي اسحاق ومحمد بن طاهر المقدسي الحافظ ابو الفضل الرحال الواسع
والتصانيف والتواليف عاش ستين سنة وسمع بالقدس اولا من ابن ورقا وببغداد من ابي محمد الصريفيني وبنيسابور من الفضل
ابن المحب ... وباصبهان وشيراز والري ودمشق ومصر من هذه الطبقة كان من اسرع الناس كتابة واذكاهم واعلمهم
بالحديث ... قال اسمعيل بن محمد بن الفضل الحافظ احفظ من رايت محمد بن طاهر وقال السلفي سمعت
ابن طاهر يقول كتبت البخاري ومسلم وسنن ابي داود وابن ماجه سبع مرات بالوراقة توفي ببغداد في ربيع الاول
وابو المظفر الابيوردي محمد بن ابي العباس الاموي المعاوي اللغوي الشاعر الاخباري النسابة صاحب التصانيف والفصاحة
والبلاغة وكان رئيسا عالي الهمة ذا باو وتيه ... باصبهان مسموما وابن اللبانة ابو بكر محمد بن عيسى اللخمي
الاندلسي الاديب من فحول الادباء وفحول الشعراء له تصانيف عديدة في الاداب كان من شعراء دولة المعتمد بن عباد

كتب البخاري ومسلم وسنن ابي داود وابن ماجه سبع مرات

لوحة من مخطوط حلب المشار اليها بـ "ح"

سنة ست وتسعين وستمائة

توجه الملك العادل إلى ... وكان بالعوجاء وثب حسام الدين لاجين المنصوري

على ... وعلى ... الأزرق فقتلهما وكانا جناحي ... العادل ...

... وهرب في أربعة مماليك وساق لاجين فنزل القلعة ... ذلك

... وضع المظفر ... ولم يختلف عليه اثنان ولقب بالملك

المنصور وأضاف ... وسكن ... وفيها توفي

ابن الأمير ... أبو العباس أحمد بن عبد الكريم ... الواسطي ثم

المصري روى لنا عن عبد القوي بن الحباب وابن باقا وكان إماما ... توفي في صفر عن ... سنة

... سنة وابن الظاهري الحافظ الزاهد القدوة جمال الدين

أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الحلبي الحنفي المقرئ المعروف ... توفي ... بالمقس

... في ربيع الأول وله سبعون سنة كان ... على هذا الشأن

وكتب عن شيوخ ما ... بالشام والجزيرة ومصر وحدث عن ابن اللتي والأول

فمن بعدهم وما زال في طلب الحديث وإفادته وتخريجه إلى آخر ساعة

والمفيد إسماعيل بن محمد ... بن صدقة الحراني ثم

الدمشقي ... وافق ... بالمصيف روى عن مكرم القرشي وتوفي في

ذي القعدة عن ... سنة والصاحب جعفر بن محمد بن عبد الرحيم أبو

الفضل ... المصري الشافعي المفتي ... الشافعية روى ...

ومات في ربيع الأول عن ... وسبعين سنة والصاحب ...

... الشافعي قاضي الكرك ... سمع من ابن اللتي وابن ... وطائفة

لوحة من المخطوطة للسنوات الساقطة من المطبوعة

سنة خمس وتسعين وستمائة

استهلت والديار المصرية في قحط شديد وغلاء مفرط حتى أكلوا الجيف
وأما الموت فيقال أخرج في يوم واحد [illegible] جنائز وكانوا يحفرون
الحفائر الكبار ويدفنون فيها الجماعة الكثيرة وبلغ الخبز كل رطل وثلث بالمصري
بدرهم نقرة وفيها قدم دمشق شيخ الشيوخ صدر الدين إبراهيم بن سعد الدين
ابن حمويه الجويني طالب حديث فسمع الكثير وذهب [illegible] أخبر
أن ملك التتر غازان بن أرغون أسلم على يده بوساطة نائبه نوروز وكان
يوما مشهودا وأسلم [illegible] ففشا في الناس وبلغ الخبز كل عشرة أواق بدرهم في
جمادى الآخرة وانضم إليه الوباء والقحط بمصر ونزل الأردب إلى [illegible]
وطلبت [illegible] ونادى في القعدة عزم الملك العادل كتبغا [illegible]
وسار إلى حمص وبها في سابع الآخرة [illegible] دمشق فاختبط البلد بعد
أيام [illegible] فإنه كان [illegible] يضرب
[illegible] حتى قتل [illegible] وفيها توفي أحمد بن
حمدان بن شبيب بن حمدان العلامة الكبير شيخ الفقهاء نجم الدين أبو عبد الله الحراني الحنبلي
نزيل مصر مصنف الرعاية الكبرى توفي في صفر بالقاهرة وله أربع وتسعون سنة وولي
[illegible] ابن تيمية [illegible]
وأحمد بن عبد الباري الشيخ أبو العباس [illegible] الصعيدي ثم الإسكندراني
[illegible] قرأ القراءات على أبي القاسم [illegible]
[illegible] والمفضل [illegible] أبو الفضل [illegible]

لوحة من المخطوطة للسنوات الساقطة من المطبوعة

سنة ست وثمانين وستمئة

فيها قدم نائب السلطنة حسام الدين طرنطاي وسار بالجيوش الى حصار صهيون وبرزيه
وأخذهما من سنقر الاشقر ونزل اليه بعد التوثق منه بالايمان وأعطي
ما أراد ورجع إلى مصر • وفيها توفي البرهان السنجاري
قاضي القضاة أبو محمد الخضر بن الحسن بن علي الوزير الذي ولي قضاء مصر وحده
مدة في دولة الصالح ثم أخذ الوزير برهة للمعز ثم في أيام ... ولي الوزارة للملك
السعيد فنفي مدة ثم عزل وصودر ثم ولي الوزارة ثانيا ثم عزل وأوذي
ثم ولي قضاء القضاة بالاقليم فتوفي بعد عشرين يوما فقيل انه سم توفي في صفر
وفيها توفي الكمال بن سعادة الحلبي وابن سليمان الأديب شرف الدين
سليمان بن بنيمان بن أبي الجيش الإربلي الشاعر المشهور احد فحول العالم توفي بدمشق
في عاشر صفر وقد كمل الثمانين وابن عساكر الإمام الزاهد
أمين الدين أبو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن زين الأمناء الدمشقي المكي ولد بدمشق
ذو علم ... للشيخ الموفق وطائفة وكان صالحا خيرا فقيرا له في العلم ...
النظم اللطيف السائل صاحب توجه وصدق ... ابن عساكر وسنة ... اربعين
وتوفي في جمادى الأول وعبد العزيز بن عبد المنعم بن علي الصيقل
مسند الوقت عز الدين أبو العز الحراني ... حامد بن ... يوسف بن كامل
وطائفة ... ابن كليب وكان آخر من روى عن الكثير ... توفي في رابع عشر رجب
وقد تجاوز التسعين وابن اللبودي ... شهاب الدين أبو الحسن علي بن محمد
... اجازه المؤيد الطوسي
... وجماعة

٩٦ب

لوحة من المخطوطة للسنوات الساقطة من المطبوعة

توفي في ثاني عشري ذي القعدة وقد قارب الثمانين ووقف املاكه وكتبه على
الرشيدين المنصوري ولم يخلف بعده مثله والنجيب
ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن المؤيد بن علي بن ابي الهمداني ثم المصري المحدث اجاز له ابن طبرزد
وعفيفه والكندي وسمع من عبد الغني بن الحباب وقرا بنفسه على ابن باقا وابن صابر
كاتب في اواخر عمره ومات في ذي القعدة ومحمد بن عمر بن ابي
ابن ابي طاهر بن [illegible] ابو عبد الله الاموي الاسكندراني اجاز له ابو الفخر اسعد بن
روح وسمع من عبد الله البناء وابي الفضل ابن المفضل وطائفة كثيرة عاش اربعين وثمانين سنة
والحاج ياسين المغربي الحجام الاسود كان حجاما على باب الجابية
وكان صاحب كشف وحال وكان النووي رحمه الله يزوره ويتأدب له توفي في
ربيع الاول وقد قارب الثمانين

سنة ثمان وثمانين

في اول ربيع الاول نازل السلطان الملك المنصور مدينة طرابلس وداوم الحصار
والقتال وترامى بنو الكلب وحصر النقوب بالايوان الى ان افتتحها بالسيف
في رابع ربيع الآخر وغنم المسلمون ما لا يوصف وكان سورها منيعا فقليل المثل في
من احسن المدائن واطيبها فاخربها ونزلها [illegible] اثني واربعين في
سبيل [illegible] في [illegible] الهواء والمزاج ومات توفي الامام العماد
احمد [illegible] ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الصالحي ولد سنة ثلاث عشرة
وسمع [illegible] ابي عمر واشتغل وتفقه ثم محققا وتجرد [illegible]
اتباع ومريدون [illegible] له سطوة بصلابة توفي في يوم عرفة والعلم ابو

لوحة من المخطوطة للسنوات الساقطة من المطبوعة

ذيل وجد في آخر العبر للذهبي

كذا وجد واصله وهو ذيل والله اعلم

من كتب التواريخ

لوحة من الذيل

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سنة احدى وسبعمائة دخلت وسلطان الاسلام الملك الناصر

ونايبه سلار ونايبه بالشام الافرم فنقل بمصر على الزندقة التركي

المعنى فتح الدين احمد بن المعنى وما تحرك العدو العام واسلم

بدمشق ديان اليهودي العالم عبد السيد بنوه وخلع

عليهم النايب وضربت وراهم الدبادب وهم راكبون واسلم

معه نسيم الدباغ واولاده والعابد جمال الدين داود الطبيب

وجاء دمشق جراد عظيم فما ترك خضرا واكل

اكثر ورق الاشجار واكل الدراقن وبقي حب في الاغصان

ورايت بعض الحب قد اكل نصفه وكان ذلك عبره

ومهما توفي صاحب مكة عز الدين ابو نمي محمد

بن صاحب مكة ابي سعد حسن بن علي بن قتاده

الحسني من ابنا السبعين وكان اسمر ضخما شجاعا سايسا مهيبا

ولي اربعين سنة قال لي الدمياطي لولا انه زيدي لصلح للخلافه

لحسن صفاته وماتت خديجه بنت الرضي عبد الرحمن بن

محمد عن اربع وثمانين سنة روت عن القزويني والبها وجماعه

وماتت

لوحة من الذيل مخطوط عارف حكمت بالمدينة المنورة ٣٤٤ تاريخ